من جائحة كورونا إلى جائحة البطالة- تحليل سوسيولوجي

"مع إشارة خاصة للمجتمع المصري"

أ.د/ علي عبد الرازق إبراهيم (*)

الملخص:

لا يحتاج الأمر لمجهود كبير لتوضيح الآثار التي ترتبت على جائحة كورونا، تلك الجائحة التي حبست أنفاس العالم، وأربكت الناس والحكومات، وأحدثت شللا في الحياة والأنشطة، وباعدت بين الناس والجماعات، وأرغمت الحكومات والمخططين وصناع السياسة على إعادة ترتيب الأولويات، وغيرت ملامح الحياة الاجتماعية بكل معنى الكلمة.

إن جائحة كورونا موضوع مثير للاهتمام، وأهميته تأتي أولا: من أنه يشغل اهتمام الجميع، وينشغل به كل الناس تقريبا، وثانيا: لأنه موضوع يطرح أسئلة عديدة، ولا يقدم أية إجابات واضحة ومحددة، فالحاضر ما يزال غامضا، والمستقبل لا يزال غير محدد المعالم.

إن موضوع جائحة كورونا بأبعاده المختلفة، يتصف كله بالجدة، فالموضوع برمته جديد على التجربة الإنسانية. ومع ذلك فإن هذه الدراسة تتصف بزاوية متميزة وهي تركيزها على طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا وجائحة البطالة –إذا جاز التعبير– وتتحدد مشكلة الدراسة في اهتمامها بزاوية جديدة يحيط بها الغموض وسؤال بحثي رئيس وهو:

– هل جائحة كورونا ترتبط بجائحة البطالة؟ وما طبيعة الارتباط بين هذين المتغيرين زمانا ومكانا؟

للاعتبارات السابقة، استعانت الدراسة بمنهج التحليل الثانوي secondary analysis method؛ وذلك بالاعتماد على عدد من الدراسات والتقارير روعي في اختيارها بعض الشروط أهمها اتصالها الوثيق والمباشر بموضوع البحث، حداثة التقارير والبيانات، بجانب عامل الإتاحة. وتنفرد الدراسة الراهنة بميزة مهمة وتتمثل في اجتهادها بعمل استطلاع لرأي عينة من أرباب

(*) أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة المنيا.

الأسر بمحافظة المنيا عن" العلاقة بين جائحة كورونا والبطالة "، وقد أمكن من خلال الاستطلاع تمثيل الريف والحضر ومختلف الفئات.

وقد خلصت الدراسة إلى أن جائحة "كورونا" قد تحولت من جائحة صحية وبائية إلى جائحة لسوق العمل، حيث تسببت سياسة الإغلاق والحظر في أضرار مباشرة لبعض القطاعات وأكثرها تأثرا قطاع الخدمات والقطاع الخاص، وينطبق ذلك تماما على الحالة المصرية، وحيث إن هذين القطاعين هما المصدر الرئيس تقريبا لتوفير فرص العمل في مصر، فإن ذلك يعني صحة افتراضنا بوجود ارتباط بين جائحة كورونا وجائحة البطالة في العالم عموما وفي مصر على وجه الخصوص.

From Corona to Unemployment Pandemic

A Sociological Analysis, 'With special reference to the Egyptian Society

Abstract

It does not require much effort to clarify the effects of the Corona pandemic, that pandemic that confused people and governments, paralyzed life and activities, separated people and groups, forced governments, planners and policy makers to rearrange priorities, and changed the features of social life.

The current study focuses on an important research issue related to the nature of the relationship between the Corona pandemic and the unemployment problem. Therefore, the study raises the following question ; Is the Corona pandemic related to the unemployment pandemic? What is the nature of the link between these two variables, time and place?

For the previous considerations, the study used the secondary analysis method, by relying on a number of studies and reports. Some conditions were taken into account in selecting those studies, the most important of which are their close and direct connection with the research topic, the novelty of reports and data, in addition to the availability factor.

The study concluded that the "Corona" pandemic has transformed from a health and epidemic pandemic to a pandemic for the labor market, as the closure and embargo policy caused direct damage to some sectors, the most affected of which are the services sector and the private sector. This fully applies to the Egyptian case, and since these two sectors are almost the main source of job creation in Egypt, this means that our assumption is correct that there is a link between the Corona pandemic and the unemployment pandemic in the world in general and in Egypt in particular.

المقدمة:

لقد أصبحت جائحة كورونا حديث الناس في كل مكان، وفي كل وقت، حديث الساعة، حديث الصباح والمساء، فلا صوت يعلو فوق صوت "كورونا"، ولا حديث إلا عن هذا الموضوع، في المنزل مع أفراد الأسرة، وفي الإذاعة والتلفزيون، وفي الشارع والعمل. في كل هذه الأوساط، مع الأقارب والجيران، والزملاء والأصدقاء، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، الكل يتحدث عن هذا الموضوع.

والمثير للاهتمام، أنه حتى فترة قريبة للغاية، لا تزيد عن ٢٧٠ يوما – ومنذ تسعة شهور فقط – لم يكن أحد على هذا الكوكب يعرف مفردة "كورونا". وخلال فترة وجيزة، بدأت هذه المفردة تتردد على ألسنة الناس في كل مكان في العالم، وأصبحت هي المفردة الرئيسة التي انتشرت بسرعة فائقة، كالسرعة التي انتشر فيها المرض إلى كل مكان في العالم، وتحول من المرض الغامض(في بداية ظهوره) إلى الوباء، ثم الجائحة التي اقتحمت مختلف قارات العالم، واخترقت حدود كل الدول، وأثرت في كل أنحاء المعمورة بدون مبالغة.

ولا يحتاج الأمر لمجهود كبير لتوضيح الآثار التي ترتبت على جائحة كورونا، تلك الجائحة التي حبست أنفاس العالم، وأربكت الناس والحكومات، وأحدثت شللا في الحياة والأنشطة، وباعدت بين الناس والجماعات، وأرغمت الحكومات والمخططين وصناع السياسة على إعادة ترتيب الأولويات، وغيرت ملامح الحياة الاجتماعية بكل معنى الكلمة. فإذا كان علم الاجتماع يهتم بالعمليات الاجتماعية ويصنفها لعمليات مجمعة وأخرى مفرقة، فإن جائحة كورونا قد أثرت في ترسيخ العمليات المفرقة والمثال الواضح لذلك هو التباعد المكاني والاجتماعي، الذي أصبح النداء الرئيس للبشرية جمعاء.

إن المشكلة في موضوع جائحة كورونا لا يتمثل في قلة التحليلات، ولا قلة المحللين، أو نقص عدد المتحدثين عن الموضوع، بل العكس هو الصحيح تماما، فللأسف، الكل تقريبا يتحدث عن موضوع كورونا بعلم أو بدون علم، وقد يصل الأمر بدون مبالغة للشائعات، بل والأساطير أحيانا، ففي تحليل حديث للطبيب المعروف الدكتور/ حسام موافي في إحدى القنوات التلفزيونية، ذكر فيه أنه قام بمراجعة أحاديث وتقارير لعدد مائة شخصٍ، ممن تحدثوا عن الموضوع، واكتشف أن ثلاثة فقط منهم من المتخصصين، والبقية لا علاقة لهم من قريب أو من بعيد بذلك.

إن جائحة كورونا موضوع مثير للاهتمام، وأهميته تأتي أولا: من أنه يشغل اهتمام الجميع، وينشغل به كل الناس تقريبا. وثانيا: لأنه موضوع يطرح أسئلة عديدة، ولا يقدم أية إجابات واضحة ومحددة، فالحاضر ما يزال غامضا، والمستقبل لا يزال غير محدد المعالم.

ومن المؤكد، أن الجانب الطبي والصحي، الوقائي والعلاجي، هو الجانب الأهم؛ لأنه هو الجانب الحيوي الذي يشغل الجميع، وخاصة عموم المجتمع، لكن هذا الجانب لا يدخل ضمن اهتمامنا في هذا التحليل المتواضع على الرغم من أهميته، إذ إن هذا التحليل معني في المقام الأول، بالكشف عن الأبعاد الاجتماعية الاقتصادية لجائحة كورونا، وتحليل طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا وجائحة البطالة وتحديدا ما يتعلق باتجاهاتها صعودا وهبوطا، وأنماطها، وخصائص المتعطلين، وأكثر القطاعات والفئات التي تضررت.

أزمة كورونا وأبعادها وانعكاساتها، قراءة في عناوين التقارير والتحقيقات:

إن موضوع جائحة كورونا لا يمكن اختصاره أو اقتصاره على الجانب الصحي أو الطبي فقط، وهو بالطبع الجانب الأهم، على الأقل لأن المشكلة بدأت بوادرها الأولى بهذا الجانب، فالتقارير والتحقيقات الأولية عن الموضوع وصفته بالمرض الغامض، لكن جائحة كورونا تنطوي تقريبا على كل جوانب الحياة والمجتمع من اقتصاد، وأسرة، وتعليم، وسياسة، وثقافة؛ لهذا السبب، فإن جائحة كورونا هي من الموضوعات والقضايا القليلة التي أثارت اهتمام المحللين والباحثين من كافة التخصصات تقريبا، علاوة على التقارير اللحظية التي تصدرها المنظمات والهيئات الدولية، كمنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والاتحاد الأوروبي، واليونسكو، والاسكوا، ناهيك عن التقارير الصحفية لوكالات الأنباء والصحف والمجلات العالمية. ودهشتي كبيرة للغاية لكثرة عدد التقارير والملخصات وأوراق العمل التي صدرت خلال هذه الفترة القصيرة؛ لهذه الاعتبارات، سيتم الاقتصار على المصادر الحديثة الموثقة، والتي تتوافر فيها قدر الإمكان الاشتراطات الأكاديمية من حيث التحكيم ومتطلبات النشر العلمي، وفي هذا الجزء من التحليل، سأقوم باستعراض العناوين الرئيسة لهذه الأعمال، والإشارة فقط للقضايا الرئيسة التي عنيت بها.

وبقراءة سريعة لعناوين الدراسات والتقارير المتاحة، فإنه يمكن تصنيفها إلى محاور رئيسة، ينطوي كل منها على قضايا فرعية؛ وذلك على النحو التالي:

أولا: حجم الجائحة ومدى انتشارها عالميا وإقليميا

- التقارير اليومية لمنظمة الصحة العالمية عن كوفيد-١٩ في العالم.
- كوفيد -١٩ : من الوباء للجائحة.
- جائحة كورونا (كوفيد -١٩)، الوضع الراهن، والمنظور المستقبلي "مراجعة سردية".
- فيروس كورونا، وجدلية الانتصار والاندحار.

ثانيا: جائحة كورونا، والمخاطر التي تنطوي عليها

- جائحة كورونا: خطر يهدد الإنسانية.
- الايبولا، وزيكا، وكورونا، ما القادم لعالمنا؟
- كوفيد – ١٩ : كيف يقلب العالم رأسا على عقب؟
- إدارة الأزمة العالمية للمخاطر الناجمة عن الأمراض: التحضر وصحة واحدة One Health.
- تداعيات كوفيد -١٩ على القارة السمراء.
- التداعيات العالمية لفيروس كورونا المستجد.

ثالثا: التوافق مع جائحة كورونا أسريا ومجتمعيا (الاستجابات العالمية والإقليمية والقومية)

- الهدوء الذي يسبق العاصفة، التوافق مع كورونا في الشرق الأوسط.
- الممرضات والمنظورات الثقافية، الاستجابات لجائحة كورونا.
- نحن بحاجة لرعاية صحية عامة قوية لاحتواء جائحة كورونا العالمية.
- تكيف الأسرة مع الحجر الصحي المنزلي في زمن فيروس كورونا.
- استجابة السياسة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والعلوم، والصحافة، من أجل صحة عامة مستدامة، النظام وسط اندلاع كوفيد -١٩.
- الاستجابات الاستراتيجية للأزمة.

- استجابة إقليمية للتخفيف من تداعيات الوباء.
- دور الصندوق الاجتماعي في التعامل مع كورونا.

رابعا: الأبعاد الاقتصادية لجائحة كورونا

- بحوث المهن (الأنشطة) والمجتمع في فترة أزمة كورونا.
- فيروس كورونا، التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية.
- آثار جائحة كورونا، كوفيد -١٩، على الاقتصادات العربية.
- فيروس كورونا وإنهاء العلاقة الشغلية.
- الكورونا وأزمات الاقتصاد في أفريقيا جنوب الصحراء.
- الآثار الاجتماعية الاقتصادية لكوفيد-١٩.
- التأثير الاقتصادي لكوفيد-١٩ والفروق النوعية.

خامسا: الأبعاد الاجتماعية لجائحة كورونا

- أزمة كورونا وعدم المساواة.
- جائحة الأنفلونزا والتحول الديموجرافي.
- آثار جائحة كورونا – كوفيد-١٩، على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية.

سادسا: الأبعاد السياسية لجائحة كورونا

- الصحة العقلية وكوفيد -١٩، هل الفيروس عنصري؟
- القومية العالمية في أوقات جائحة كورونا.
- هل يقضي الفيروس على العولمة؟

سابعا: جائحة كورونا ومتطلبات جديدة للتعليم والتدريب

- الممرضات والمنظورات الثقافية، الاستجابات لجائحة كورونا

- التوجهات النظرية البينية المتعددة لمحو الأمية الصحية حول العالم، أكثر أهمية عن فترة ما قبل كوفيد –١٩.
- البحث والتمويل في زمن كوفيد –١٩.

ثامنا: جائحة كورونا، هل هي شر مطلق؟

وبنظرة متأملة لعناوين وموضوعات هذه الدراسات، نجد أن القاسم المشترك فيها هو اهتمامها ببعض القضايا والموضوعات، لعل أهمها حجم الجائحة، والأضرار الناجمة عنها والخسائر البشرية والمادية التي تسببت فيها، والأبعاد المختلفة التي تنطوي عليها، ومن المنطقي أن يكون حجم الجائحة المتمثل في عدد المصابين وعدد الوفيات، وعدد الدول المتضررة، وحجم الأضرار حسب كل دولة هو الموضوع الذي يحتل المرتبة الأولى في الأهمية، فجائحة كورونا تحولت لقضية رأي عام في كل أنحاء العالم، وتوفير بيانات لحظية من هذا النوع أصبح مطلبا إنسانيا ملحا في كل مكان من المعمورة.

وقد أصدرت منظمة الصحة العالمية في فترة قصيرة للغاية أكثر من ٢٥٠ تقريرا •بمعدل تقرير كل يوم، لمحاولة تقدير حجم الجائحة والأخطار الناجمة عنها ولرصد التغيرات اللحظية المتتالية، فعدد المصابين والوفيات كان محدودا للغاية مع بداية ظهور الجائحة، حتى أنه كان يُعد على أصابع اليد الواحدة، وفي عدد قليل جدا من الدول(١). فعلى سبيل المثال، سجلت الصين – التي هي بؤرة الوباء – في نهاية يناير ٢٠٢٠مم (٩٧٢٠ حالة إصابة)، وعدد قليل لا يذكر في اليابان (١٤ حالة)، وكوريا (١١ حالة) ولكن في وقت قصير جدا، بدأت الأعداد تتصاعد، وحدث تغير نوعي في طبيعة النمو واتجاهات الزيادة، حيث بدأت تتم وفقا لمتوالية هندسية إذ تضاعفت الأعداد في وقت قصير للغاية، وبدأت تحدث بالمئات والآلاف بدلا من

•تقارير يومية تصدرها منظمة الصحة العالمية WHO، بالتنسيق مع السلطات الرسمية لكل دولة من دول العالم لمراجعة البيانات الصادرة رسميا من كل دولة تتعلق بعدد المصابين وعدد حالات الوفاة.

(١)هذه الأرقام والبيانات تم حسابها وعملها بالاعتماد على عدد من التقارير اليومية لمنظمة الصحة العالمية، حيث تم الحصول على عدد المصابين وعدد الوفيات في التقرير الأخير من كل شهر للشهور من يناير إلى أغسطس ٢٠٢٠م. (لقد قام الباحث بتحديث أرقام المصابين وحالات الوفاة أكثر من مرة خلال شهر واحد فقط بسبب التغيرات السريعة التي تطرأ عليها، ومن المتوقع أن تتغير خلال استكمال التحليل)

العشرات، وتصاعدت في نهاية الأمر للملايين. واتسعت دائرة الإصابات من نطاق إقليمي محدود لتجتاح مختلف قارات العالم وفي كل الدول بلا استثناء، وللتوضيح، فقد حقق عدد المصابين زيادة متواصلة وبمعدل متصاعد من ٩٨٠٠ حالة في يناير، إلى ٨٥ ألف حالة في فبراير، ثم ٧٥٠ ألف حالة في مارس، ٣ مليون في أبريل، ٥.٩ مليونًا في مايو، ١٢ مليونًا في يونيو، ويقترب في يوليو من حاجز١٦ مليون مصاب في العالم، لكن هذا الرقم حقق قفزة سريعة وقوية خلال شهر واحد، إذ صعد إلى ٢٥ مليونا مع نهاية شهر أغسطس، وقد قفز الرقم إلى مستويات قياسية في مطلع ٢٠٢١م، حيث بلغ ١٠٠ مليونٍ (والرقم مرشح للزيادة). وينطبق نفس الأمر على عدد الوفيات الذي ارتفع من ٨٦ حالة فقط في فبراير إلى ما يزيد عن ٦٠٠ ألف حالة وفاة في منتصف يوليو، ثم بلغ ٨٣٩ ألفا في نهاية أغسطس ٢٠٢٠مم، ويقدر في يناير ٢٠٢١ بنحو ٢ مليون حالة وفاة[١].(مع ملاحظة أن هذه الأرقام متغيرة).

تجدر الإشارة كذلك إلى تغير نوعي آخر، وهو تغير خريطة المصابين والوفيات، إذ انحصرت حالات المصابين والوفيات في بداية الأمر في الصين وعدد محدود في مجموعة دول جنوب شرق آسيا، وفي المرحلة التالية انتقلت الجائحة لمنطقة أوروبا وأمريكا، وفي المرحلة الثالثة، اتسعت دائرة الإصابات والوفيات لتجتاز كل مناطق المعمورة تقريبا ومختلف الدول، وإن وجدت تباينات، حيث بدأت تحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى، التي بلغ فيها عدد المصابين (٢٢,٥مليون مصابٍ)، يلي ذلك في المرتبة التالية الهند (١٠,٤مليون مصابٍ)، ثم البرازيل (٨ مليون مصاب)، فروسيا، وتأتي بريطانيا في المرتبة الخامسة عالميا. وعلى المستوى العربي، تأتي العراق في المرتبة الأولى (٦٠١,٤ ألف مصابٍ)، يليها المغرب، وتأتي مصر في المرتبة العاشرة عربيا، وترتيبها رقم ٦٣ عالميا[٢].

أما عن الأخطار، فقد قدمت "جائحة كورونا" أدلة كافية لصحة افتراضات" أولريتش بيك" عن مجتمع المخاطر risk society[٣]. فنحن نعيش الآن بالفعل في مجتمع المخاطر، وهي مخاطر – كما ذكر"بيك " جديدة، يصعب لمسها وشمها وتذوقها، أو حتى توقع توقيت حدوثها أو مكانها؛ لذلك، من الطبيعي أن تهتم العديد من التحليلات بالمخاطر التي تنطوي عليها جائحة

(1)WHO, Coronavirus Disease,(Covid-19),Situation Report - 158 , Data as received by WHO from national authorities , June , 2020.

أيضا : Worldometers,info.,٢٠٢١ يناير ٩ ، آخر تحديث

(2)Ibid..

(3)Beck , Ulrich, World Risk Society , Cambridge Polity Press , Sage , London , 2000.

كورونا[١]، التي تؤثر في الجميع بطريقة يصعب التنبؤ بها، وبسرعة لا يمكن تخيلها، أو الاستعداد لها، فهي كالنار في الهشيم وربما أسرع. والتحضر من العوامل التي تعمل على زيادة عوامل الخطر على الصحة، لارتباطه بالازدحام والتلوث والقلق والضغوط المرتبطة بالفقر والبطالة [٢] ومن المتوقع أن تتأثر التنمية والصحة العامة على مدى السنوات الخمس القادمة، ولكن من الصعب توقع الأثر المستقبلي لهذه الجائحة المفزعة في القرن الواحد والعشرين.

إن "جائحة كورونا" قد عملت على إعادة تحديد العوامل الرئيسة المحددة للصحة العامة – والتي تتمثل وفقا للخبرات الإنسانية التي اكتسبها العالم من جائحة "زيكا" و" ابيولا "، ومؤخرا "كورونا "– في ثلاثة محددات وهي: حجم السكان، والفقر، والتلوث. وتتزايد مخاطر الجائحة من حقيقة الترابط الوثيق بين هذه العوامل مجتمعة، فالجوائح عموما، وجائحة كورونا تحديدا تتفاقم بتأثير حجم السكان، الذي تزداد خطورته في المناطق الأشد فقرا، وتشتد خطورة هذين العاملين في حالة زيادة التلوث، حيث تتضافر هذه العوامل مجتمعة – حجم السكان والفقر والتلوث – وتسهم معا في اتساع دوائر الجائحة وتفاقم المخاطر التي تنجم عنها.

لقد استلزمت حالة كهذه تعبئة مجتمعية عامة في كل دولة على حدة، بل وتعبئة عالمية في كل أنحاء المعمورة، وأصبحت هذه الأزمة هي الشغل الشاغل للعالم بأسره. في هذه الفترة القصيرة للغاية، ومنذ بداية تحول المرض لجائحة (مارس ٢٠٢٠مم)، تأكد أن الدرس الأهم في التوافق المجتمعي مع الأزمة تتلخص ملامحه في التالي[٣]:

- أنظمة صحية مناسبة، ونظم صحة عامة قوية، وإجراءات حازمة.
- مؤسسات حكومية محوكمة.
- وعي مجتمعي، والتزام حقيقي.
- ثقافة صحية راقية تساعد الناس في اختيار الأخبار بعناية.

(1) Hari Bapuji , and Others , Business and Society Research in Times of the Corona Crisis , Sage , Jan.,2020.
(2) Mathias Wenzel and Others , Strategic to Crisis , SMS Willey , April , 2020.
(3) Wim De Ceukeleire and ChiarBodini , We Need Strong Public Health Care to Contain the Global Corona Pandemic , International Journal of Health Services , Sage , 2020.

- وسائل إعلام على درجة عالية من التدريب والكفاءة تتصف بالموضوعية والحيادية، وتحقق التوعية وتتجنب تدعيم المشاعر السلبية، وتقدم برامج ممتعة ومفيدة.

- وسائل التواصل الاجتماعي، ودور المجتمع، والناس، وذوي العلاقة في التعامل بانتقائية معها لاختيار كل ما يحقق المتعة والاستفادة والتثقيف وتقليل مشاعر القلق، والتوتر والذعر والخطر، ويحقق في نفس الوقت الوعي والتوعية والحصول على المعلومات اللحظية المفيدة.

إن الأبعاد الاقتصادية [1]هي الأهم في موضوع جائحة "كورونا". فالاقتصاد أول من تأثر بالجائحة، وأول من أثر فيها صعودا وهبوطا، وأول من يؤثر في كيفية وسرعة التعافي منها، ولا يزال هناك جدل بشأن الدول الأكثر نجاحا في إدارة الأزمة، وهل هي الدول الأقوى اقتصاديا، أم العكس، أم أن الجميع سواء في هذه الناحية، على اعتبار أن الجائحة لا تستثني أحدا، كما يرى البعض. ومع أن هذا الرأي فيه وجه للصحة، إذ إن الأضرار بالفعل لحقت بالجميع، أقوياء وضعفاء، أغنياء وفقراء، إلا أن هناك تفاوتات عديدة على أرض الواقع، بل إن هناك من يرى العكس ويزعم أن الدول الفقيرة هي الأقل تأثرا بالأزمة، فالعدد الأكبر من الإصابات يتركز في المناطق الأكثر ثراءً بالعالم.

وبغض النظر عن هذا الجدل، تبقى حقيقة واحدة، وهي أن جائحة" كورونا" بقدر ما خلفت أعدادا كبيرة من المصابين تقدر بعشرات الملايين، وعددا لا بأس به من الوفيات، فإنها أثرت بشدة على الناحية الاقتصادية، حتى أن آثارها الاقتصادية قد تعادل في خطورتها وعمقها تلك التي نتجت عن الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨م. ولأهمية هذا الجانب، ولعلاقته الوثيقة بموضوع الدراسة الراهنة، فسنعود له لاحقا بالتفصيل عند مناقشة مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها.

ولا يحتاج الأمر للتأكيد على أهمية الأبعاد الاجتماعية والسياسية لجائحة كورونا. فالجائحة من الناحية الاجتماعية هي في نظر بعض المحللين جائحة معلوماتية، ولها علاقة بمحو الأمية الصحية عموما والأمية الصحية الرقمية، التي أصبحت مطلبا ضروريا لتحليل البيانات وتقييمها وتوفيرها لذوي العلاقة من أطباء وتمريض ومحللي البيانات وأقسام الصحة

(1)Christoph Ungerer and AsliSenkel , the Economic and Social Impact of COVID-19 , Setting the Stage , Western Balkans Regular Economic Report No. 17 , World Bank Group, Spring , 2020.

ووسائل الإعلام، ومن المؤكد أن جائحة كورونا تؤثر في طبيعة وأهمية العلاقات والتفاعلات الإنسانية، وأقل ما يقال أن الفيروس قد عمل على منع المصافحة تقريبا[١]. وقد كشفت الأزمة كيف أننا كبشر متساوون، فالفيروس لا يستثني أحدا، وستلحق الجائحة بالجميع وتؤثر فيهم[٢]. ولقد شهدت الأسرة تغيرات عميقة في فترة قصيرة للغاية، بجانب ذلك دور المجتمع ونظمه ومنظماته في التخفيف من تداعيات الجائحة، وتأثيرها في الفجوة النوعية واللامساواة وكذلك الأبعاد الديموجرافية؛ وذلك بالتركيز على الفئات العمرية والنوعية التي تأثرت وربما تضررت، والتحولات الديموجرافية على المدى القصير والبعيد.

أما عن الأبعاد السياسية للجائحة، فجائحة "كورونا" كانت هي القاسم المشترك في المعركة الانتخابية الأخيرة بالولايات المتحدة الأمريكية، وربما كانت هي العامل الأهم الذي حسم هذه المعركة، وهناك بعض الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين الجائحة والعنصرية، وعلاقتها بدحض نظرية العولمة أو تأكيد صحتها [٣]، لكن هناك من يربط بين هذه الأزمة والحرب الباردة بين الصين والولايات المتحدة، وتفسير الجائحة في إطار نظرية المؤامرة، بل وصفها وربما وصمها بأنها وباء صيني. وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذه المزاعم، إلا أن صدى هذه النظرية ظل مطروحا طوال هذه الأزمة على الساحة العالمية.

ولا يستطيع أحد أن يتشكك في الآثار السلبية للأزمات والكوارث، كالأوبئة والجوائح، وجائحة كورونا هي المثال الواضح، ولكن كما تعمل الأزمات على خلق المشكلات، فإنها أحيانا تصنع المعجزات وقد تحمل في طياتها تغيرات إيجابية عديدة، وكما يقولون تتحول المحنة إلى منحة، ومن الأمثلة الإيجابية التي تحضرنا لجائحة كورونا التغيرات التالية:

- عملت الأزمة على تفتيح عقولنا وأجسادنا لإمكانات جديدة.
- كشفت الأزمة عن قدراتنا المجتمعية العظيمة للاستجابة للمشكلات الاجتماعية واسعة النطاق.

(1) **Mathias Wenzel and Others , Op. Cit.**
(2) Hari Bapuji , and Others , Op. Cit.
(3) Florian Bieber, Global Nationalism in Times of the Corvid Pandemic , Center for Southern European Studies, University of Graz, 2020.

- فتحت الجائحة المجال لأنشطة اقتصادية ازداد الطلب عليها، كالمستلزمات الطبية والمطهرات ووسائل الوقاية (صناعة الكمامات الطبية وتشغيل مصانع الغزل المصرية)، والمنصات الإلكترونية.

- أعادت جائحة كورونا الأدوار التقليدية للأسرة، فالحظر والإغلاق والحجر المنزلي، كلها توافقات جديدة بدلت حال الأسرة من كونها مجرد مكان للإقامة، إلى تجمع أفراد الأسرة لمعظم الوقت، وهو ما انعكس على تفعيل أدوار الأسرة ووظائفها وتفاعلاتها.

- يرتبط بالنقطة السابقة، تغيير خريطة التعليم والتدريب، وتزايد الطلب على مهارات جديدة في الحياة وما يُعرف بوظائف المستقبل، والتعليم والتدريب عن بعد، ومهارات التواصل الإلكتروني عبر الانترنت، تلك المستجدات التي طالت فئات غير متعلمة لم يكن من المتخيل أن تصل لهذه المستويات من التدريب والتوافق بهذه السرعة وهذه الدقة، ولعل المثال الأوضح هو العمالة غير المنتظمة، ومعظمهم من غير المتعلمين أو من أشباه المتعلمين، الذين استوعبوا بسرعة فائقة الإجراءات الاحترازية وتمكنوا من التوافق مع هذه التغيرات والمستجدات.

- وفرت جائحة كورونا المناخ المناسب لوقف الدروس الخصوصية والمراكز الخاصة، فقد كان الوقت مناسبا للمرة الأولى لتجاوب المجتمع مع هذا المطلب، خاصة وأنه تزامن مع سياسة الإغلاق التي طالت العديد من القطاعات.

إشكالية الدراسة والمنهجية:

من الواضح، كما سبق الإشارة، أن موضوع جائحة "كورونا" أوسع بكثير من الجانب الطبي أو الصحي، وهو بالطبع الجانب الأهم. فقد أثبتت التجربة الإنسانية، خلال مسيرة جائحة كورونا التي لم يمر عليها سوى شهور قليلة، أنه حتى الجانب الطبي والصحي يرتبط ارتباطا وثيقا بكل تفاصيل الحياة من سكان، واقتصاد، وثقافة، ووعي، ونظام اجتماعي وسياسي.

لكن التحديات البحثية في موضوع "كورونا" لا تقتصر على اتساع مجالات البحث فقط، بل في عدم توافر بيانات موثوق في صحتها، فالبيانات الموثقة المتاحة قليلة، علاوة على أنها متغيرة بمرور الوقت، وستظل، طالما أن الغموض ما يزال يحيط بالموضوع. والغموض الذي يكتنف الجائحة هو الذي يُعطي للموضوع أهميته البحثية، فهو مثير للاهتمام لأنه يثير تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات.

إن موضوع جائحة كورونا بأبعاده المختلفة، والتي سبق وأشرنا إليها في عرضنا للعناوين الرئيسة، يتصف كله بالجدة، فالموضوع برمته جديد على التجربة الإنسانية، فالفيروس – كما هو واضح من اسمه -يُعرف بكوفيد-١٩ أو فيروس كورونا المستجد. ومع ذلك فإن هذه الدراسة تتصف بزاوية متميزة وهي تركيزها على طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا وجائحة البطالة –إذا جاز التعبير– وتتحدد مشكلة الدراسة في اهتمامها بزاوية جديدة يحيط بها الغموض وسؤال بحثي رئيس وهو :

– هل جائحة كورونا ترتبط بجائحة البطالة؟ وما طبيعة الارتباط بين هذين المتغيرين زمانا ومكانا؟

- ما أكثر الفئات التي تعرضت للبطالة من جراء جائحة كورونا؟
- ما القطاعات التي تأثرت بالجائحة وما ترتب عليها من تغيرات في معدلات البطالة واتجاهاتها صعودا وهبوطا؟
- ما الأنشطة التي شهدت توسعا، وتلك التي تقلصت، وما انعكاس ذلك على فرص العمل ومعدلات البطالة؟

ما أنماط البطالة التي نتجت عن جائحة كورونا؟ هل البطالة المطلقة؟ أم الجزئية؟ أم الفنية أو التكنولوجية؟ أم البطالة الاختيارية؟ أم المقنعة؟

المنهجية:

يتصدى هذا التحليل لقضية بحثية تنطوي على صعوبة منهجية حقيقية، وتتمثل في أن المعلومات والبيانات المتاحة (عن جائحة كورونا) تتغير باستمرار، ولكن ذلك يدفعنا للتحمس لبحث هذا الموضوع المثير الذي ينطوي على الكثير من جوانب الغموض، ويطرح تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات، وحالنا حال معظم من يتصدى لمثل هذه الموضوعات، سنجتهد في دراسة الموضوع وتحليله من بعض الزوايا اعتمادا على ما يُتاح لنا من بيانات من خلال ما نقرأ، وما نلاحظ، وما نناقش.

للاعتبارات السابقة، استعانت الدراسة ‘بمنهج التحليل الثانوي Secondary analysis method؛ وذلك بالاعتماد على عدد من الدراسات والتقارير، روعي في اختيارها الشروط التالية:

١- اتصالها الوثيق والمباشر بموضوع البحث، وبمتغيري الدراسة، الجائحة من ناحية، والبطالة من ناحية ثانية.

٢- حداثة التقارير والتحليلات والبيانات، وتحديدا الفترة التي تزامنت مع ظهور الوباء وتطوره لجائحة، وصولا لما بعد الجائحة؛ لذلك نجد أن الفترة الزمنية تنحصر في الفترة الزمنية اللاحقة لشهر يناير ٢٠٢٠مم (وحتى استكمال التحليل).

٣- بجانب ما سبق، الأفضلية للتقارير والتحليلات التي تتضمن بيانات ومؤشرات عالمية، وإقليمية، وقومية عن مصر تحديدا.

٤- عامل الإتاحة، أي الاعتماد على التقارير والبيانات المتاحة، وتحديدا على البيانات الرقمية لندرة التقارير والدراسات الورقية، بل عدم توافرها.

وتنفرد الدراسة الراهنة بميزة مهمة تتمثل في اجتهادها بعمل استطلاع لرأي عينة من أرباب الأسر بمحافظة المنيا، روعي فيه تمثيل مختلف فئات المجتمع حسب الخلفية الريفية – الحضرية، والنوع، والتعليم، والمهنة، والسن، والمستوى الاقتصادي، وقد تم تنفيذ هذا الاستطلاع بمعاونة طلاب الفرقة الثالثة بقسم الاجتماع، الذين تم طرح موضوع البحث"العلاقة بين جائحة كورونا والبطالة" عليهم في المحاضرات المخصصة لمقرر علم اجتماع العمل، وتم تزويدهم بدليل لاستطلاع الرأي تضمن بعض البنود التي تم وفقا لها الحصول على شواهد واقعية ومجتمعية عن قضية البحث، وقد أمكن من خلال الاستطلاع تمثيل الريف والحضر ومختلف الفئات؛ وذلك لأن الطلاب والطالبات ينتمون وبالتالي يمثلون مجتمع المنيا من مختلف القطاعات والفئات. (دليل استطلاع الرأي في الملحق)

وفي تحليلنا للدراسات والتقارير، سيتم التركيز على المحاور والقضايا التالية:

- التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا.
- القطاعات والأنشطة الاقتصادية الأكثر تأثرا (تضررا).
- الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة لجائحة كورونا على البطالة.
- الخلاصة، جائحة كورونا وجائحة البطالة– الحالة المصرية.

أولا: التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا

جائحة كورونا هي الخطر الأكبر في الذاكرة الحية، بالنسبة للصحة، والرفاهية، والرعاية الاجتماعية، والاقتصاد العالمي [١]. وتتوقع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية [٢]، أن يؤدي تفشي فيروس كورونا إلى خفض النمو الاقتصادي هذا العام إلى أقل مستوى له منذ عام ٢٠٠٩م، كما تتوقع المنظمة انخفاضا حادا للنمو في البلدان المرتبطة بعمق مع الصين وخاصة كوريا الجنوبية واستراليا واليابان، وتقدر خسائر الاقتصاد العالمي بنحو ٢.٧ تريليون دولار •، وهو ما يعادل الناتج المحلي الإجمالي السنوي للمملكة المتحدة، وتشير التوقعات إلى أن الكثير من النظم الاقتصادية ستصاب بالشلل، ومن الصعب أن تنتعش مرة أخرى بالسرعة المطلوبة، وخاصة في الجنوب.

إن الصدمة السريعة والشديدة لجائحة فيروس كورونا، وتدابير الإغلاق التي اتخذت لاحتوائها، قد هوت بالاقتصاد العالمي في غمرة انكماش حاد، وطبقا لتوقعات البنك الدولي [٣]، فإن الاقتصاد العالمي سيشهد انكماشا بنسبة ٥.٢% هذا العام. وفي إصدار يونيو ٢٠٢٠مم من تقريره، يصف البنك أن هذا سيمثل أشد كساد منذ الحرب العالمية الثانية، إذ ستشهد أكبر مجموعة من اقتصادات العالم منذ عام ١٨٧٠م تراجعات في متوسط نصيب الفرد من الناتج. ومن المتوقع [٤] أن ينكمش النشاط الاقتصادي في الاقتصادات المتقدمة بنسبة ٧% في عام ٢٠٢٠مم من جراء الاضطرابات الشديدة التي أصابت جانبي العرض والطلب المحليين، والتجارة والتمويل، ومن المتوقع أن تعاني الاقتصاديات الأوروبية الكبرى[٥] من الاضطرابات، حيث تتبنى البلدان تدابير تقيدية تحد من نشاط التصنيع، وتتوقع الأمم المتحدة أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر يمكن أن تنخفض من ٥% – ١٥%، لتصل إلى أدنى مستوياتها منذ الأزمة المالية

(1) Ilona Kickbusch , and Others , Covid – 19 ; How a Virus Is Turning the World Upside Down , BMJ. , April, 2020.

(٢) رشا مصطفى عوض (تحرير) التداعيات العالمية لفيروس كورونا المستجد، مقتطفات تنموية،السنة (١) عدد خاص، مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري،القاهرة،مارس ٢٠٢٠م.

•هذا المبلغ يساوي تقريبا ٣ آلاف مليار دولار

(3) A World Bank Group Flagship Report , Global Economic Prospects , World Bank Group , Washington , June , 2020.

(4) Ibid.

(٥) رشا مصطفى عوض (تحرير) ،مرجع سابق.

العالمية في ٢٠٠٨م، وتشير التنبؤات إلى أن اقتصادات الأسواق الصاعدة والبلدان النامية[١] ستشهد انكماشا بنسبة ٢.٥% هذا العام، وهو أول انكماش لها منذ ٦٠ عاما على الأقل. ومن المتوقع أن ينخفض متوسط نصيب الفرد من الدخل بنسبة ٣.٦%، متسببا في سقوط ملايين من الناس في براثن الفقر المدقع هذا العام.

ووفقا لتقرير صندوق النقد الدولي [٢]، من المتوقع أن يبلغ النمو العالمي -٤.٩% في عام ٢٠٢٠مم، بانخفاض قدره ١.٩ نقطة مئوية عما كان متوقعا في عدد أبريل ٢٠٢٠مم. وقد أشارت البيانات الاقتصادية التي أتيحت في هذا العدد، إلى هبوط غير مسبوق في النشاط العالمي بسبب جائحة كوفيد-١٩، وإلى مرور عدة اقتصادات بهبوط أعمق عما كان متوقعا من قبل. وعلى مستوى العالم، كانت الإغلاقات العامة في أشد مراحلها وأوسعها نطاقا من حوالي منتصف مارس إلى منتصف مايو، ولا يزال النشاط منخفضا، علاوة على هبوط ملحوظ في الاستهلاك والخدمات.

وتشير التوقعات الأخيرة الصادرة من البنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية [٣] في الميدان الاقتصادي إلى انكماش يتراوح بين ٥% إلى ٨%، في أكبر ركود شهده العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وحسب سيناريوهات منظمة التجارة العالمية، فإن حجم التجارة العالمية سينخفض بنسبة ١٣% في السيناريو الأفضل، ٢٣% في السيناريو الأسوأ.

وذكر تقرير للبنك الدولي[٤] صدر في مايو ٢٠٢٠مم أن تحويلات العاملين بالخارج حول العالم ستنخفض بمقدار ١٤٢ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠مم، وهو أكبر هبوط في التاريخ الحديث بسبب أزمة فيروس كورونا، وبحسب التقرير، فإن التحويلات في منطقة الشرق الأوسط ستتراجع بنسبة ٢٠% خلال عام ٢٠٢٠مم، مقارنة بنحو ٢.٦% في عام ٢٠١٩م. ويرجع ذلك إلى تراجع الاقتصاد العالمي جراء جائحة كورونا، بجانب تأثير انخفاض أسعار النفط في دول الخليج.

---

(1) A World Bank Group Flagship Report , Op.,Cit.

(٢) صندوق النقد الدولي، مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي، يونيو ٢٠٢٠م.

(٣) منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد-١٩ وعالم العمل، بناء مستقبل عمل أفضل، مذكرة مفاهيمية، مؤتمر القمة العالمي،**ILO**، ٧-٩ **يوليو ٢٠٢٠م.**

(٤) محمود عبده، العمالة العائدة والبطالة في مصر، انديبندنت العربية، الجمعة، ١٢ مايو ٢٠٢٠م.

وقد أخذت مستويات الدين العام في الارتفاع ارتفاعا حادا [١]، وقد قدر صندوق النقد الدولي في أبريل أن يرتفع متوسط الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي من ٦٩.٤% إلى ٨٥.٣% خلال العام، وسيبلغ هذا الارتفاع مستويات أعلى بكثير في العديد من البلدان. وخلاصة موضوع الأزمة الإنسانية هي أنه، وفقا للبنك الدولي، سيجد ما بين ٧١ – ١٠٠ مليون شخصٍ أنفسهم عالقين في براثن الفقر المدقع.

وقد التزمت الدول الأعضاء في مجموعة العشرين بضخ أكثر من ٥ تريليون دولار للنظام الاقتصادي العالمي، وأعلن البنك الدولي تخصيص ما يزيد عن ١٢ مليار دولار كدعم مباشر للدول للتعافي من جائحة كورونا، كما أعلن صندوق النقد الدولي إجراءات توافقية، تسمح للدول للاستثمار والتوافق مع الجائحة، أما الاتحاد الأوروبي فقد أقر آلية مختلفة أطلق عليها " سندات كورونا " للتوافق مع الجائحة [٢].

وبحسب التقديرات الأولية [٣] لتداعيات كوفيد–١٩، من المتوقع أن تسجل المنطقة العربية في عام ٢٠٢٠مم خسائر لا تقل عن ٤٢ مليار دولار، ومع اتساع رقعة هذا الوباء العالمي في دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الاقتصادات الكبرى، ونتيجة للآثار المضاعفة لانخفاض أسعار النفط، يخشى أن تزداد خسائر الدخل في المنطقة أكثر فأكثر، فقد انخفضت أسعار النفط [٤]انخفاضا شديدا، مما أدى إلى خسارة المنطقة العربية إيرادات نفطية قيمتها ١١ مليار دولار تقريبا؛ وذلك في الفترة من يناير إلى منتصف مارس ٢٠٢٠مم، وإذا بقيت أسعار النفط على حالها، فستخسر المنطقة ٥٥٠ مليون دولار تقريبا يوميا.

وفي أفريقيا [٥]، من المتوقع انخفاض معدل النمو الاقتصادي من ٣.٢% إلى ١.٨% عام ٢٠٢٠مم، أي أن مقدار الفقد يعادل ٣٧ مليار دولار أمريكي، وقد أوضحت النتائج أن

---

(١) نفس المرجع.

(2) Ilona Kickbusch , and Others , Op. Cit..

(٣)الاسكوا، فيروس كورونا، التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية، (ملخص تقرير سياسات رقم ١) هيئة الأمم المتحدة، ٢٠٢٠م.

(٤) نفس المرجع.

(٥) رشا مصطفى عوض (تحرير) تداعيات كوفيد–١٩ على القارة السمراء، مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري، القاهرة، أبريل ٢٠٢٠م.

٥١% من الصادرات الأفريقية كانت تتجه إلى بلدان تأثرت تأثرا بالغا بأزمة كوفيد-١٩، وفي مقدمتها بلدان الاتحاد الأوروبي.

ثانيا: القطاعات والأنشطة الاقتصادية الأكثر تضررا

قد تختلف الآراء بشأن تداعيات جائحة كورونا، لكن هناك اتفاق شبه تام على أن قطاع النفط هو أكثر القطاعات تضررا، فهناك توقعات بانخفاض الطلب على النفط [١] في عام ٢٠٢٠مم، ليسجل بذلك أول انخفاض له منذ أكثر من عقد من الزمان بسبب الانكماش في طلب الصين والانخفاض الكبير في قطاعي السفر والتجارة، ولقد انقلبت سوق النفط العالمية منذ بداية عام [٢]٢٠٢٠مم بسبب حرب الأسعار بين روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية، والانكماش الاقتصادي العالمي الحاد الناجم عن جائحة كوفيد-١٩. فمنذ شهر يناير ٢٠٢٠مم، انخفضت أسعار النفط من ٧٠ دولار أمريكي إلى ما دون ٣٠ دولار للبرميل، وتحول سعر النفط المنتج في الولايات المتحدة الأمريكية، خام غرب تكساس الأمريكي، إلى المنطقة السلبية للمرة الأولى في التاريخ، بسبب قلق التجار من وفرة النفط غير القابل للبيع، على نحو جعل تخزين النفط سلبا للغاية لدرجة أن المنتجين يدفعون للمشترين للحصول على شحنات النفط. وقد أدى الانخفاض الكبير في أسعار النفط إلى انخفاض في عائدات النفط بأكثر من ٥٠% خلال الربع الأول لعام ٢٠٢٠مم. وفي أفريقيا [٣]، يعد قطاع النفط من بين القطاعات التي تأثرت بشدة من أزمة كوفيد-١٩، ويمثل ٧.٤% من الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا،وتُعد نيجيريا أول المتأثرين باعتبارها أكبر مصدري الوقود في أفريقيا.

وأكثر الأنشطة التي تأثرت على المدى القصير هي على التوالي [٤]، خطوط الطيران، والفنادق والسياحة، وأماكن الضيافة. وستكون السياحة والصناعات المرتبطة[٥] بالسفر من بين الصناعات الأشد تضررا، حيث تحذر الرابطة الدولية للنقل الجوي من أن فيروس كورونا المستجد قد يكلف شركات النقل الجوي ما بين ٦٣-١١٣ مليار دولار أمريكي انخفاضا في الإيرادات

---

(١)نفس المرجع.

(٢)أماني حسن الحولي، أزمة النفط العالمية وتداعياتها على سوق الطاقة المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، السنة (١) العدد (١)، ٢٠ مايو ٢٠٢٠م.

(٣)نفس المرجع.

(4) Ibid.

(٥)رشا مصطفى عوض (تحرير) ،مرجع سابق.

خلال العام ٢٠٢٠مم، فضلا عن تراجع أسهم الشركات الفندقية الكبرى. وقد قدرت منظمة السياحة العالمية انخفاض عدد السائحين بالعالم بنسبة تتراوح بين ١% و ٣%، خلال العام الحالي، مقارنة بتقدير نمو يتراوح بين ٣-٤% في بداية يناير من نفس العام، ويؤدي هذا الانخفاض إلى خسارة تتراوح بين ٣٠-٥٠ مليار دولار أمريكي، وسيكون التأثير الأكبر على الشركات الصغيرة والمتوسطة التي قد تتعرض للإفلاس.

ووفقا لتقديرات مجلس الطيران الدولي(١)، انخفض عدد المسافرين حول العالم بأكثر من ٢ مليار مسافر خلال الربع الثاني من العام الحالي، ومن المتوقع أن يصل هذا الانخفاض إلى أكثر من ٤.٦مليار مسافر مع انتهاء عام ٢٠٢٠مم، وانخفاض إجمالي إيرادات المطارات بنحو ٣٩.٢ مليار دولار خلال نفس الفترة، ومن المتوقع انخفاضها إلى أكثر من ٩٧ مليار دولار مع نهاية العام.

ومن الأنشطة التي تأثرت بالجائحة، كل ما له علاقة بقطاع الصحة، باعتباره القطاع الذي هو في المقدمة، ومع إعادة فتح الاقتصادات من جديد زادت حرية الحركة في بعض المجالات، لكنها ظلت محدودة بوجه عام مقارنة بمستويات ما قبل الفيروس، ولا يزال النشاط منخفضا في تجارة التجزئة، والترفيه، ومحطات العبور، وأماكن العمل في معظم البلدان (٢).

كذلك أدى انتشار فيروس كورونا إلى تعطيل عمليات التصنيع في جميع أنحاء العالم(٣)، حيث قامت الصين بإغلاق مصانعها، وعاد الكثير من العمال إلى بلادهم، مما أثر بالسلب على سلاسل الإمداد العالمية، فقد توقفت شركات عالمية عن التصنيع مثل شركة هيونداي نتيجة عدم تمكنها من الحصول على قطع الغيار الصينية. وتضطر الآلاف من الشركات في الولايات المتحدة وأوروبا بحلول منتصف مارس إلى إغلاق منشآت التصنيع، وأكثر الشركات التي ستعاني هي التي تعتمد على الصين في الحصول على المواد الخام.

(١) رشا مصطفى عوض (تحرير) كوفيد-١٩، إعادة تشغيل الاقتصاد، قطاع السياحة والسفر، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، العدد الثالث، القاهرة، يونيو ٢٠٢٠.

(٢) صندوق النقد الدولي، مرجع سابق.

(٣) **نفس المرجع**

وقد تأثرت المنشآت، لاسيما المتوسطة، والصغيرة، ومتناهية الصغر، التي تمتلك القليل من احتياطات الوقاية، من وقف النشاط. ويوجد بهذه القطاعات[١] ما لا يقل عن ٤٣٦ مليون منشأة معرضة لأعلى مخاطر الاضطراب الجسيم، أما القطاعات الأقل تأثرا وهشاشة[٢]، فهي الأقل ترابطا في النظام الاقتصادي مثل قطاع الزراعة، وإن كانت ستظل تواجه تحديات مع تراجع الطلب العالمي.

ثالثا: الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة لجائحة كورونا على البطالة

يأتي التراجع الحاد في النشاط الاقتصادي – من جراء جائحة كوفيد–١٩ – مصحوبا بضربة كارثية لسوق العمل العالمية [٣]. وطبقا لما أعلنته منظمة العمل الدولية [٤](ILO) كان انخفاض عدد ساعات العمل على مستوى العالم في الربع الأول من عام ٢٠٢٠مم، مقارنة بالربع الرابع من عام ٢٠١٩م، معادلا لخسارة ١٣٠ مليون وظيفة بدوام كامل، ومن المرجح أن يكون الانخفاض في الربع الثاني من عام ٢٠٢٠مم معادلا لأكثر من ٣٠٠ مليون وظيفة بدوام كامل. وكانت الضربة التي تلقتها سوق العمل بالغة الحدة بالنسبة للعمال محدودي المهارات الذين لا يملكون خيار العمل من المنزل، وقد تحملت النساء في الفئات الأقل دخلا جانبا أكبر من تأثير الجائحة في بعض البلدان.

ومن المتوقع أن تخسر المنطقة العربية[٥] ما لا يقل عن ١.٧ مليون وظيفة في عام ٢٠٢٠مم، في ظل التوقعات أن يرتفع معدل البطالة بمقدار ١.٢ نقطة مئوية. وبخلاف الآثار التي ترتبت على الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨م، يؤثر فيروس كورونا على فرص العمل في جميع القطاعات، ولاسيما قطاع الخدمات، الذي انخفض النشاط به بمعدل النصف بسبب ممارسة التباعد الاجتماعي؛ ونظرا لأن هذا القطاع هو المصدر الرئيس لفرص العمل في المنطقة العربية، فأية تأثيرات وخيمة تطاله ستترجم إلى خسائر فادحة في الوظائف.

---

(١) منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد–١٩ وعالم العمل، مرجع سابق.

(٢) **رشا مصطفى عوض (تحرير) ،مرجع سابق.**

(٣) نفس المرجع.

(٤) نفس المرجع.

(٥) الاسكوا، فيروس كورونا، التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية، (ملخص تقرير سياسات رقم ١) مرجع سابق..

ويؤكد تقرير لصندوق النقد الدولي [١]أن العاملين بالقطاع غير الرسمي، والذين يلغ عددهم ٢ مليار عاملٍ على مستوى العالم، هم الأكثر تضررا، وتشير التقديرات أن ٨٠% منهم (١.٦ مليار) قد تضرروا بشدة من الجائحة. وينطبق ذلك تحديدا على الدول النامية [٢]. فالعاملون بهذا القطاع هم الأكثر تضررا باعتبارهم من بين المجموعات المهمشة التي تفتقر للموارد والبنية المؤسسية الضرورية للتغلب على الأزمة، ويواجه العديد من العاملين بهذا القطاع تهديدا وشيكا لسبل عيشهم؛ نظرا لأن متوسط الدخل في الاقتصاد غير المنظم قد تقلص[٣] بزهاء ٦٠% في الشهر الأول من تفشي الجائحة، وقد أفضى ذلك لزيادة هائلة في الفقر.

وفي الولايات المتحدة، ارتفعت معدلات البطالة[٤]، ووصلت طلبات التأمين ضد البطالة لمستويات غير مسبوقة في مارس ٢٠٢٠مم. وقد كشفت أزمة كورونا عن التباينات في العمل job inequalities[٥]؛ لأن لها آثار مختلفة، ويتوقف ذلك على نوع الأعمال التي يقومون بها، وبالنسبة للعاملين في المهن والأنشطة الحرجة [٦]كالعاملين في مجال الرعاية الصحية والمتعاملين مع حالات الطوارىء، فإن انتشار الفيروس قد أدى لزيادة أعباء العمل وعدد ساعاته، فضلا عن التغير في ظروف العمل وترتيباته. أما بالنسبة للعاملين في المجالات الأخرى، فقد أدى تطبيق التباعد الاجتماعي والحجر وغيرها من التدابير والقيود إلى نشوء عواقب مختلفة بما في ذلك تخفيض ساعات العمل، والعمل عن بعد، ومنح إجازات غير محددة المدة، وإجازات طويلة، وتسريح الموظفين، وإغلاق الأعمال التجارية.

وفي رأينا توجد أربع فئات واسعة من الأعمال [٧]في ارتباطها بالاستجابات التنظيمية لفيروس كورونا :

---

(١) صندوق النقد الدولي، مرجع سابق.

(2) Hari Bapuji , and Others , Op. Cit.

(٣)منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد-١٩ وعالم العمل، مرجع سابق.

(4) **JurgenRehm and Others , Alcohal Use in Times of the Covid-19 , Implications for Monitoring and Policy , Drug and Alcohal Review , 2020.**

(5) **Hari Bapuji , and Others , Corona Crisis and Inequality , Why Management Research Needs a Societal Turn , Journal of Management , Vol., XX., No.X, Sage , 2020.**

(٦)المركز الإحصائي لدولم جلسالت عربي، رصد أسواق العمل في ظل إجراءات الحجر والإغلاق للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)الدليل الاسترشادي، محتوى مسوح القوى العاملة والتعامل مع الفئات الخاصة، منظمة العمل الدولية، أبريل ٢٠٢٠م.

(7) Ibid.

أولا: أعمال الصفوة elite jobs

وهي التي تعتمد على أعمال المعرفة knowledge jobs، ويمكن القيام بها عن بعد؛ لهذا ظلت هذه الأعمال آمنة، فالأفراد في هذه الأعمال يظلون في المنزل دون أن يتأثر دخلهم، وإذا تأثر فسيكون التأثير محدودا، وعلاوة على ذلك، فسيكون هؤلاء الأفراد في وضع آمن من الإصابة بالفيروس، أو التسبب في انتشاره، فهم يستطيعون التسوق عبر الانترنت لتوفير احتياجاتهم.

ثانيا: الأعمال في خطوط المواجهة frontline jobs

وتعتمد على المعاملات الفيزيقية والجسدية، وتعاني من خسارة العمل جزئيا أو كليا، وبتزايد المخاطر من الإصابة بالمرض، وما يترتب على ذلك من فقد العمل، وداخل هذه الفئة، هناك أعمال عالية الخطورة كالعاملين في النقل، والسائقون وعمال الشحن وحمل الحقائب في المطارات والنقل العام، ومحال البقالة وبيع الخضروات والفاكهة، والصيدليات؛ وذلك لأنهم يعملون بقليل من الحماية أو بلا حماية.

ثالثا: المؤقتون وعمال اليومية وعمال التراحيل

ويمثلون الفئات غير المحمية أو غير المحصنة، كالعاملين بعقد في مجال النظافة والصرف الصحي، وهؤلاء يكونون أكثر عُرضة للإصابة بالفيروس، فبعض عمال الصرف الصحي في الهند ليس أمامهم اختيار آخر بسبب الفقر أو الإكراه (لأنها مهنة طائفية). كذلك العمالة غير المستقرة كعمال اليومية وعمال التراحيل بسبب تراجع الطلب على خدماتهم.

رابعا: مقدمي الخدمات

وهم أقل تأثر نسبيا بأزمة كورونا، فالحظر ومنع تقديم الخدمات في المطاعم وكل أصناف البيع والشراء، جعل المستهلكين يتحولون للطلبات عبر الانترنت، مما أدى إلى هذا النوع الجديد من الاقتصاد (عن بعد) لكن الذين لا يزالوا يقومون بتقديم الخدمات في هذا النوع من الأنشطة بالطرق التقليدية، يكونون أكثر عرضة للإصابة بالفيروس، وعلاوة على ذلك، فإن عددا كبيرا داخل هذه الفئة خارج نظام التأمين الصحي والاجتماعي، مما يعني أن ظروفهم المعيشية هي الأسوأ.

ومن بين فئات العمالة الهشة المعرضة للتعطل [١]بسرعة من جراء الجائحة، كل فئات العمالة غير المستقرة (غير الدائمة) كالعمال في خطوط المواجهة frontline workers، والعاملون لبعض الوقت part – time workers، والعاملون بعقد contract workers، وعمال التوزيع أو التوصيل (ديلفري). كذلك هناك بعض الفئات كالمؤقتين، وعمال اليومية وغير المؤمن عليهم، والذين يضطرون للاستمرار في العمل في حالة عدم تعويضهم ماليا.

وقد كشف المسح الذي قامت به مؤخرا منظمة العمل الدولية [٢] (في الربع الأخير لعام ٢٠٢٠مم) عن وجود تناقض واضح بين القطاعات التي تأثرت بشدة بجائحة كورونا (مثل الفنادق وخدمات التغذية، والفنون والثقافة، والبيع بالتجزئة والبناء والتشييد) التي حدثت فيها خسارة كبيرة في فرص العمل، وبين القطاعات الحديثة كقطاع الخدمات الماهرة skilled services sector، التي شهدت نموا في فرص العمل. وقد أوضح أيضا أن أكثر الفئات تأثرا بالجائحة هم الشباب، والنساء، والذين يعملون لحسابهم، والعمال غير المهرة، أو ذوي المهارات المنخفضة والمتوسطة. وتشير التقديرات إلى انخفاض مستويات التوظيف[٣]في أفريقيا بنسبة ٤٨ % نتيجة للانخفاض المتوقع في النمو الاقتصادي.

وقد يكون كوفيد–١٩ سببا في تغيير أنماط العمل[٤] بشكل دائم، فقد يصبح العمل من المنازل هو هو النمط السائد في العالم أجمع، وبالفعل أصبح العمل عن بعد واسع الانتشار في مناطق عديدة من العالم، في الصين وإيطاليا واليابان وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة وغيرها من البلدان. ونتيجة لذلك، ارتفعت مبيعات أدوات تقنية النظام الإلكتروني بنسبة ٧٠٠% منذ تفشي الفيروس.

إن تأثير جائحة فيروس كورونا على النساء والرجال في عالم العمل تأثير مختلف [٥]. فالنساء ممثلات بشدة في القطاعات الأشد تضررا، مثل الخدمات والمهن في الخط الأمامي لمواجهة الجائحة، لاسيما في مجالي الصحة والرعاية، حيث تشكل النساء نسبة تصل إلى ٧٠% من مجموع العاملين. أضف لذلك، النساء في الاقتصاد غير المنظم، واللاتي غالبا ما يكن في أوضاع أكثر استضعافا، على سبيل المثال عاملات المنازل ويعانين من ظروف بالغة الصعوبة.

---

(1) Hari Bapuji , and Others , Op. Cit.

(٢) منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد–١٩ وعالم العمل، النسخة السابعة، يناير ٢٠٢١، مرجع سابق..

(٣) **رشا مصطفى عوض (تحرير) ،مرجع سابق.**

(٤) نفس المرجع.

(٥)منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد–١٩ وعالم العمل، مرجع سابق.

وفي أفريقيا [١]، من المتوقع أن تتأثر السيدات من مقدمي خدمة الرعاية الطبية بشكل خاص بهذه الأزمة، حيث إن غالبية فريق التمريض في أفريقيا من النساء بنسبة ٦٥%، في حين أن ٧٢% من الأطباء من الرجال.

أما الشباب [٢]، فقد تدهورت آفاق عملهم تدهورا حادا، وتوقفت دورات التدريب والتعليم على نطاق واسع، ومن بين الشباب الذين كانوا يعملون قبل الجائحة، فإن واحدا من كل ستة منهم لم يعد لديه عمل، في حين انخفضت ساعات عمل الآخرين بنسبة ٢٣%، أما الخريجون، فإنهم يواجهون آفاقا مستقبلية قاتمة في أسواق العمل المترنحة تحت تأثير الفيروس وهو خطر يُعرف الآن ب "جيل الإغلاق".

رابعا: الخلاصة: جائحة كورونا وجائحة البطالة، الحالة المصرية

تحاصر لعنة جائحة كورونا الحكومة المصرية من كافة الجوانب. فقد أشارت وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية[٣]، إلى تراجع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠مم، من ٥.٨% إلى معدل يتراوح ما بين ٣.٧% - ٣.٨%. وقد كشف تقرير حديث صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) عن تضرر ٩ قطاعات في مصر بسبب جائحة كورونا ووقف حركة السياحة الدولية والداخلية. وجاء قطاع السكن، والغذاء، والخدمات، في طليعة القطاعات المتضررة بنسبة ٢٣%، يلي ذلك قطاع الخدمات الترفيهية بنسبة ١٨%، ثم الممتلكات العقارية بنسبة ٣%، وبعده الخدمات المالية والتأمين بنسبة ٢.٥%. ووفقا لتوقعات البنك الدولي في تقرير أصدره شهر مايو، فإن الجائحة ستؤثر في عودة نسبة كبيرة من العمالة المصرية من الخارج، وارتفاع معدل البطالة.

وحسب ما ذكرته وزيرة التخطيط " لولا أزمة كورونا لانخفضت معدلات البطالة في مصر إلى ٦%، بعد أن كانت خلال الأعوام الماضية ١٣%، لكنها عادت وارتفعت في مارس ٢٠٢٠مم إلى ٧.٥% "

---

(١) رشا مصطفى عوض (تحرير)، مرجع سابق.

(٢)نفس المرجع .

(٣)محمود عبده، مرجع سابق – أيضا موقع :Economy، عدد ٧ / ٧ و ١٥ / ٧ (موقع إلكتروني متخصص في التحليلات والمعرفة الاقتصادية)

وتواجه مصر صعوبات اقتصادية ناتجة عن انخفاض أسعار النفط [١]، وتراجع تحويلات العاملين بالخارج، التي بلغت ٢٦.٨ مليار دولار خلال العام ٢٠١٩م، فعدد المصريين العاملين بالخارج يبلغ– وفقا لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعام ٢٠١٨م – ٩.٥ مليون مصري، وتحظى الدول العربية بالنصيب الأكبر، حيث يبلغ العدد ٦.٥ مليون، منهم ٢.٩ مليون يعملون في السعودية بنسبة ٤٦.٩% وتوقع البنك الدولي أن تتراجع تحويلات المصريين العاملين في الخارج بنسبة ٢١.٥% خلال العام الحالي، مقارنة بنمو بلغت نسبته ٥% العام الماضي.

ومع استمرار الأزمة الاقتصادية الخليجية على المديين المتوسط والطويل[٢]، قد تلجأ دول الخليج إلى توطين العمالة وزيادة الحصص للمواطنين في القطاع الخاص، مما ينعكس بالسلب على تراجع حصص العمالة الوافدة، وستكون العمالة المصرية الأكثر تضررا من إجراءات توطين الوظائف وتفريغ العمال المغتربين.

وفي مصر، بلغ عجز الموازنة[٣] ٨% كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من جراء أزمة كوفيد–١٩، وتسجل نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي ٨٤.٩%. وسيتأثر قطاع النفط، خاصة وأن مصر تأتي في المرتبة السادسة أفريقًيا، وتبلغ قيمة صادراتها من الوقود ٦ مليار دولار أمريكي بنسبة ٢٢.٣% من إجمالي صادرات القارة، وهو ما يمثل ٢.٥% من ناتجها المحلي الإجمالي.

ووفقا لنتائج عام ٢٠١٨[٤]، جاءت مصر في المرتبة الثانية من حيث عدد السائحين (بما يزيد عن ١١ مليون سائحٍ)، وسجلت المرتبة الأولى أفريقيا من حيث إجمالي إيرادات السياحة الدولية (ما يقارب ١٢ مليار دولار أمريكي)، ومن المتوقع أن حالات الإغلاق نتيجة كوفيد–١٩ ستؤثر في الإنفاق السياحي المحلي، كما أن حظر السفر حول العالم سيقلل من حركة السفر الجوي وسيؤثر سلبا على إيرادات شركات النقل الجوي. كذلك من المتوقع أن تؤثر الأزمة

(١)أماني حسين الحولي، مرجع سابق.

(٢)نفس المرجع.

(٣)رشا مصطفى عوض (تحرير)، مرجع سابق.

(٤) نفس المرجع.

على تحويلات العاملين في الخارج في البلدان الأفريقية. ومن الجدير بالذكر أن هذه التحويلات تمثل ٧.٩% من الناتج المحلي الإجمالي في مصر.

وقد خلص التحليل الراهن لعدد من الشواهد التي توضح العلاقة بين جائحة كورونا والبطالة، يمكن تلخيصها في البنود التالية:

- طال الاقتصاد المصري بعض الخسائر التي لحقت بالاقتصاد العالمي، فقد تراجع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، بعد أن ظل بالإيجاب طوال فترة ما قبل الجائحة.
- كان قطاع النفط في مصر – كما الحال في العالم – هو الأكثر تأثرا بجائحة كوفيد-١٩، بسبب انخفاض الأسعار العالمية ونتيجة تراجع مستويات الطلب في الأسواق العربية والعالمية.
- ومن التأثيرات المباشرة للخسارة التي لحقت بقطاع النفط عالميا وفي مصر، انخفاض تحويلات العاملين بالخارج، فقد ترتب على جائحة كورونا أكبر هبوط في مستوى التحويلات بالعالم في التاريخ الحديث، وكانت مصر من أكبر الدول التي تضررت من ذلك. فمصر يعمل بها ٩.٥ مليونا بالخارج، ونصفهم تقريبا يعمل في المملكة العربية السعودية التي كانت أول المتضررين مباشرة من أزمة أسعار النفط، مما ألحق أضرارًا فادحة على عائدات العمالة المصرية بالخارج عموما ومن السعودية تحديدا.
- ونتيجة لسياسة الإغلاق التي طُبِّقت في كل أنحاء العالم، توقفت في مصر أنشطة السياحة، وأغلقت الفنادق وأماكن الضيافة وخطوط الطيران، وترتب على ذلك انخفاض أعداد السائحين بالعالم، وعدد المسافرين بأكثر من ٢ مليار مسافر، وقد يصل إلى ٤.٦ مليار مسافر، إذا ما استمرت الجائحة. حتى الآن، وخلال التعايش مع أزمة كورونا في مصر، لم يسمح إلا بتشغيل ٢٥% فقط من الطاقة الاستيعابية للفنادق، بجانب توقف الأنشطة غير المباشرة التي تولدها السياحة، والتي تنخرط فيها الفئات المهمشة والعمالة الهشة.
- ارتبط التراجع الحاد في النشاط الاقتصادي بالعالم بصدمة كارثية لسوق العمل العالمية، وسوق العمل في مصر:

- فتخفيض ساعات العمل يؤدي مباشرة لخسارة في الوظائف بدوام كامل – من المتوقع أن تبلغ ما بين ١٣٠ – ٣٠٠ مليون وظيفة – وسيؤثر ذلك في ارتفاع معدل البطالة بمقدار ١.٢ نقطة مئوية في المنطقة العربية ومصر من بينها.

- يؤثر فيروس كوفيد-١٩ في جميع القطاعات، لكن القطاع الأكثر تضررا هو قطاع الخدمات، ولما كان هذا القطاع هو المصدر الرئيس لفرص العمل في المنطقة العربية، وهو ما ينطبق تماما على الحالة المصرية إذ يستوعب ثلث قوة العمل في مصر وربما أكثر، فإن ذلك يعني أن عدد المتضررين في سوق العمل المصرية يتوقع أن يتزايد عددهم إذا ما استمرت الجائحة.

- كذلك، فإن العاملين بالقطاع غير الرسمي هم الأكثر تضررا، حيث بلغت نسبة من تضرروا بشدة من جائحة كورونا ٨٠% من العاملين بهذا القطاعوفي مصر يُسهم القطاع غير الرسمي (الخاص) بالنصيب الأكبر من قوة العمل، إذ تبلغ نسبة العاملين به ٧٧.٢% (داخل وخارج المنشآت)، مقابل ١٨.٥% في قطاع الحكومة[١]

- وفي مصر أيضا، داخل القطاع الخاص، يتوقع أن تؤثر جائحة كوفيد-١٩ بدرجة أشد في الفئات الهشة من العمالة، وهم بالتحديد الملتحقين في الأعمال في خطوط المواجهة، والمؤقتين، ومقدمي الخدمات، وعمال اليومية، والمثال الأوضح هم العمالة غير المنتظمة الذين يبلغ عددهم وفقا للتقديرات الرسمية ١.٥ مليونا، وربما يقترب العدد من ٤ ملايين وفقا لعدد الذين قاموا بالتسجيل في قوائم العمالة غير المنتظمة.

- وكما سبقت الإشارة، فقد يكون كوفيد-١٩ سببا في تغيير أنماط العمل، حيث يتوقع أن يصبح العمل من المنزل هو النمط السائد في العالم أجمع، لكن ذلك ستكون آثاره الإيجابية محدودة ومقصورة على بعض الفئات الأكثر تأهيلا وتدريبا؛ ولهذا، فإن جائحة كورونا ستكرس لمزيد من الآثار السلبية على الفئات الهشة من العمالة التي لا تزال تفتقر للمهارات المستجدة وليس لديها ترف الاختيار بين البدائل، فهذا النمط من العمالة أمامه بديلان كل منهما أسوأ من الآخر، إما العمل والتعرض لكل المخاطر المحتملة، أو البقاء في المنزل بدون عمل.

---

(١)الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية المجمعة لبحث القوى العاملة ٢٠١٧م، مرجع رقم : ١٢٢١٢١٧١٠ – ٢٠١٧م، أبريل ٢٠١٨م.

وإلى جانب الشواهد السابقة، توجد شواهد واقعية ومجتمعية للعلاقة بين جائحة كورونا والبطالة تم استخلاصها من استطلاع للرأي أجري في محافظة المنيا، روعي فيه تمثيل الريف والحضر، وتنوع الخصائص الاجتماعية الاقتصادية لأرباب الأسرة، وانتهى إلى ما يلي:

أولا– إن العاملين في قطاع الحكومة في وظائف دائمة براتب شهري ثابت ومنتظم، هم أقل المتضررين من جائحة كورونا، بل إن الظروف الجديدة والإجراءات الاحترازية قد أدت إلى تقليل أيام العمل إلى النصف، مع عدم تضرر رواتبهم من جراء ذلك.

ثانيا– إن أكثر المتضررين هم المهمشون من الفئات الهشة، وعلى رأسهم العاملون في أعمال مؤقتة، كالذين يعملون لحسابهم الخاص وتحديدا في الأنشطة غير المرخصة، فهذه الفئات قد وقع عليها الضرر الأكبر بسبب الإغلاق، والحظر، وتقليل ساعات العمل، فنسبة كبيرة منهم قد تم الاستغناء عنها – بدون آجر بسبب طبيعة عملهم وعدم وجود عقد عمل موثق يحميهم – ونسبة أخرى لم يكن أمامها إلا الاختيار بين بديلين كل منهما أسوأ من الآخر، إما الاستمرار في العمل مع تزايد فرص التعرض للإصابة بالفيروس، أو البقاء في المنزل والتعطل عن العمل اختياريا كنوع من الوقاية، ومن الأمثلة على هذا النوع من العمالة، أولئك الذين يعتمد عملهم على خدمة الناس، أو توصيلهم إلى المدارس والجامعات وأماكن العمل أو أماكن التسوق، والذين توقف عملهم بشكل جزئي أو كلي بسبب الحظر أو الإغلاق، ومن بين هذه الفئات – على سبيل المثال لا الحصر:

- العمال اليدويون ممن يُعرفون بعمال اليومية.
- السائقون في القطاع الخاص والنقل الداخلي (سائقي سيارات الأجرة / التاكسي – السرفيس الخ).
- العاملون في المقاهي والكافيهات والكافتريات وصالات الأفراح، وصالات الألعاب.
- المدرسون المؤقتون في المدارس الخاصة وبعض المدارس الحكومية.

- الباعة في البازارات والمطاعم والفنادق، ومن على شاكلتهم ممن يتواجدون ويمارسون أنشطة على هامش أنشطة السياحة (أصحاب الخيل وباعة الخردوات والأنتيكات وما شابهها).

ثالثا– الريفيون، الذين يعملون في أنشطة البيع والشراء بين القرى والمدن المجاورة، وتحديدا الريفيون الذين يعتمدون في معيشتهم على بيع منتجاتهم من الألبان ومشتقاتها، والدواجن، والخضروات والفواكه، أو المصنوعات التقليدية، والتي هي مصدر للرزق والإعاشة والعمل. وقد تعطلوا مع توقف حركة المواصلات والنقل بأشكالها المختلفة، وهي كلها مصادر للرزق والإعاشة والعمل.

رابعا–أدت الجائحة إلى إعادة ترتيب الأولويات في الاستهلاك والبيع والشراء، فقد تراجعت اهتمامات الناس في الإقبال على معظم السلع باستثناء المواد الغذائية والمستلزمات الطبية والأدوية، وهذا بالطبع انعكس على تزايد فرص العمل في هذه القطاعات.

خامسا – ربما يكون لجائحة كورونا تأثير أو انعكاس غير مباشر على " حراك العمل job mobility " فقد أجبر بعض الناس أو الفئات الهشة من المهمشين، أو أصحاب الأعمال غير المتخصصة، كالأعمال اليدوية غير الماهرة، على التحول لأعمال أخرى قد يزداد الطلب عليها، لعل أهم هذه الأنشطة ما يُعرف "بالدليفري توصيل الطلبات للمنازل" التي ازداد الطلب عليها بسبب الجائحة.

وقد استفادت بعض من هذه الفئات كالعاملين في السايبر ومراكز الخدمات العلمية والمكتبات، وبيع المستلزمات الطبية كالمطهرات والكمامات، تلك الأنشطة التي اتجهت لها العمالة الجائلة والمهمشون لبيعها في إشارات المرور، وأمام البنوك وغيرها من المصالح الحكومية.

سادسا–هناك علاقة مباشرة ووثيقة بين جائحة كورونا و"الهجرة العائدة return migration "، والتي طالت آثارها الفئات الهشة والمهمشة من العمالة غير المدربة وغير المؤهلة، فجائحة كورونا عملت على تقليص فرص العمل في كل الدول بما في ذلك الدول المستقبلة للعمالة، وتحديدا دول الخليج العربية التي تُعد سوقا بديلة مهمة للعمالة المصرية، لكن هذه الدول لم يكن أمامها بديل آخر سوى الاستغناء عن العمالة الوافدة، وخاصة ذلك النوع من العمالة غير المدربة أو غير المؤهلة التي يمكن استبدالها بسهولة من العمالة الوطنية.

إجمالا- فإن جائحة كوفيد-١٩، بقدر ما خلفت وراءها أعدادا بالملايين من المصابين، تجاوز عددهم مائة مليونٍ حتى الآن (والعدد مرشح للزيادة)، علاوة على ما يقرب من مليونين من حالات الوفاة، فإنها ألحقت أضرارا كبيرة بالاقتصاد العالمي، والاقتصاد القومي، فقد تحولت الجائحة من جائحة صحية وبائية إلى جائحة لسوق العمل، وهذا يتفق تماما مع نتائج المسح الأخير لمنظمة العمل الدولية الذي أجري في الربع الأخير لعام ٢٠٢٠مم[١]، وانتهى إلى أن الجائحة عملت على تقليل ساعات العمل، وخسارة في فرص العمل تقدر بنحو ٢٥٥ مليونا، علاوة على تراجع نسبة غير النشطين ومعدل المشاركة في قوة العمل، فقد تسببت سياسة الإغلاق والحظر في أضرار مباشرة لبعض القطاعات وأكثرها تأثرا قطاع الخدمات والقطاع الخاص، وينطبق ذلك تماما على الحالة المصرية، حيث إن هذين القطاعين هما المصدر الرئيس تقريبا لتوفير فرص العمل في مصر، والأهم هو أن المتضرر الأكبر هم الفئات الهشة من المهمشين والفقراء، والأقل تأهيلا وتدريبا من المؤقتين وعمال اليومية ومن على شاكلتهم. وكل ذلك يعني صحة افتراضنا بوجود ارتباط بين جائحة كورونا وجائحة البطالة في العالم عموما وفي مصر على وجه الخصوص.

وختاما- فإن موضوع جائحة كورونا وأبعادها وانعكاساتها لا يزال موضوعا مثيرا للاهتمام ويستحق مزيدا من البحث، وكما سبقت الإشارة، فإن القضية تثُير الكثير من التساؤلات، ولا تقدم إلا القليل من الإجابات؛ لذلك فإن نتائجنا يجب أن تؤخذ وفقا لهذه التحفظات، وينبغي النظر إليها على أنها مجرد استنتاجات أولية وربما افتراضات علمية تحتاج لأن تخضع للبحث الميداني للتحقق من صحتها وصلاحيتها للتعميم.

(١) منظمة العمل الدولية، جائحة كوفيد-١٩ وعالم العمل، النسخة السابعة، يناير ٢٠٢١م، مرجع سابق.

المراجع

المراجع العربية:

١. الاسكوا، فيروس كورونا، التكلفة الاقتصادية على المنطقة العربية، (ملخص تقرير سياسات رقم ١) هيئة الأمم المتحدة، ٢٠٢٠مم.

٢. الاسكوا، الاسكوا في الإعلام، هيئة الأمم المتحدة، أبريل، ٢٠٢٠مم.

٣. الاسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، هيئة الأمم المتحدة، أبريل، ٢٠٢٠مم.

٤. الاسكوا، آثار جائحة كوفيد – ١٩ على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية (ملخص تقرير سياسات رقم ٤) هيئة الأمم المتحدة للمرأة، أبريل، ٢٠٢٠مم.

٥. الاسكوا، آثار جائحة كوفيد – ١٩ على الاقتصادات العربية، التجارة والاستثمار الأجنبي المباشر (ملخص تقرير سياسات رقم ٦) هيئة الأمم المتحدة للمرأة، ٢٠٢٠م.

٦. المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رصد أسواق العمل في ظل إجراءات الحجر والإغلاق للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)الدليل الاسترشادي، محتوى مسوح القوى العاملة والتعامل مع الفئات الخاصة، منظمة العمل الدولية، أبريل ٢٠٢٠مم.

٧. أماني حسن الحولي، أزمة النفط العالمية وتداعياتها على سوق الطاقة المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، السنة (١) العدد (١)، ٢٠ مايو ٢٠٢٠مم.

٨. أمينة رضوان، دور الصندوق الوطني الاجتماعي في التعامل مع جائحة كورونا، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، محمد القاسمي، المغرب، أبريل، ٢٠٢٠م.

٩. أمينة رضوان، مدى مساهمة فيروس كورونا في إنهاء العلاقة الشغلية، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، محمد القاسمي، المغرب، أبريل، ٢٠٢٠م.

١٠. خالد فيصل القرم، استخدام وسائل التوصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرض كورونا، دراسة تطبيقية على المدن الطبية ومستشفيات الحكومة بمدينة الرياض السعودية، مجلة بحوث العلاقات العامة للشرق الأوسط، الجمعية المصرية للعلاقات العامة، مارس ٢٠١٧.

١١. فاتن أحمد السكافي، تكيف الأسرة مع الحجر الصحي المنزلي في زمن فيروس كورونا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، أبريل ٢٠٢٠م.
١٢. فخيتة بن جلون، وباء فيروس كورونا المستجد كوفيد -١٩ وجدلية الانتصار والاندحار، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، محمد القاسمي، المغرب، أبريل، ٢٠٢٠م.
١٣. رشا مصطفى عوض (تحرير) تداعيات كوفيد-١٩ على القارة السمراء، مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري، القاهرة، أبريل ٢٠٢٠م.
١٤. رشا مصطفى عوض (تحرير) التداعيات العالمية لفيروس كورونا المستجد، مقتطفات تنموية، السنة (١) عدد خاص، مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري، القاهرة، مارس ٢٠٢٠م.
١٥- رشا مصطفى عوض (تحرير) كوفيد-١٩، إعادة تشغيل الاقتصاد، قطاع السياحة والسفر، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، العدد الثالث، القاهرة، يونيو ٢٠٢٠م.
١٦- ريم عبد المجيد، تداعيات كورونا، هل يقضي الفيروس على العولمة، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، أبريل ٢٠٢٠م.
١٧- محمد عثمان، سيناريوهات محتملة، الكورونا وأزمات الاقتصاد في أفريقيا جنوب الصحراء، المركز العربي للبحوث والدراسات، آفاق سياسية، أبريل ٢٠٢٠م.
١٨- محمود عبده، العمالة العائدة والبطالة في مصر، انديبندنت العربية، الجمعة، ١٢ مايو ٢٠٢٠م.
١٩- مرة فودة (باحث رئيس) تداعيات كوفيد-١٩ على القارة السمراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، القاهرة، أبريل ٢٠٢٠م.
٢٠- ميران طه (باحث رئيس) التداعيات العالمية لفيروس كورونا المستجد، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، القاهرة، مارس ٢٠٢٠م.

المراجع الأجنبية:

1. Anuj Kapilashrami , Mental Health of Covid-19, Ist the Virus Racist ? Cambridge Coronavirus Collection, April 2020م.
2. CarmitPadan and Others , the Corona Epidemic; systematic Challenge for Israel , Institute for National Security Studies , 2020م.
3. Christoph Ungerer and AsliSenkel , the Economic and Social Impact of COVID-19 , Setting the Stage , Western Balkans Regular Economic Report No. 17 , World Bank Group, Spring , 2020م.
4. D.J. Mccauley , Research and Funding in the Time of Covid-19,News and Perspectives, May,2020م.
5. DorthS.Nielsen and Karin B.Dieperink, Culture Perspectives and Nurses reactions on the Corona Pandemic ; a Critical View From Denmark, Journal of Trans Cultural Nursing , 2020م.
6. Francesco Di Gennaro and Others , Coronavirus Diseases (Covid-19), Current Status and Future Perspectives , A Narrative Review , International Journal of Environmental Research and Public Health , April , 2020م.
7. Florian Bieber, Global Nationalism in Times of the Corvid Pandemic , Center for Southern European Studies, University of Graz, 2020م.
8. Gupta , S.D., Coronavirus Pandemic ; a Serious Threat to Humanity , Journal of Health Management , Indian Institute of Health Management Research , 2020م.
9. Hari Bapuji , and Others , Business and Society Research in Times of the Corona Crisis , Sage , Jan.,2020م.
10. Hari Bapuji , and Others , Corona Crisis and Inequality , Why Management Research Needs a Societal Turn , Journal of Management , Vol., XX., No.X, Sage , 2020م
11. Ilona Kickbusch , and Others , Covid – 19 ; How a Virus Is Turning the World Upside Down , BMJ. , April, 2020م.
12. Itai Brum and Sarah Feuer , the Calm Before the Storm ? Coping With Corona in the Middle East , Institute for National Security Studies (INSS.No.1284), Marsh , 2020م
13. JagdishKhubchandani and Others , Ebola, Zika , and Corona , What Is Next For Our World ? International Journal of Environmental Research and Public Health , May , 2020م.

14. James J. James , Covid -19 From Epidemic to Pandemic , Cambridge Coronavirus Collections , 2020م.
15. John Connolly , Global Crisis Leadership for Disease , Induced Threats , One Health and Urbanization , Global Policy , University of the West of Scotland , Durham Unv. And John Wiley and Sons Ltd., 2020م.
16. JurgenRehm and Others , Alcohal Use in Times of the Covid-19 , Implications for Monitoring and Policy , Drug and Alcohal Review , 2020م.
17. Mathias Wenzel and Others , Strategic to Crisis , SMS Willey , April , 2020م.
18. Shweta Bansel and Others , the Shifting Demographic Landscape of Pandemic Influenza,Plos One , Vol.5 , Issue 2 , Feb. 2020م.
19. SvenjaBabrgand Others , Pandemic Populism , Facebook Pages of Alternatives News Media and Corona Crisis , A Computational Content Analysis ,Muenster Online Research (MOR)Working Paper 1/2020م , April 2020م.
20. TetineSantell and Others , Interdisciplinary Perspectives'On Health Literacy Research Around the World , More Important Than Ever in a Time of a Covid-19, International Journal of Environmental Research and Public Health , May , 2020م.
21. Victor B. Matimba, Sociological Predictrs of HIV/AIDS Serostatus Among Men Aged 15-19 in Zimbabwe , Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy , Walden University , Feb. 2013.
22. Viet – Phuong and Others , Policy Response , Social Media and Science Journalism for Sustainability of the Public Health System Amid the Covid – 19 Outbreak , the Vietnam Lessons , Sustainability (12,2931), April , 2020م.
23. Wim De Ceukeleire and ChiarBodini , We Need Strong Public Health Care to Contain the Global Corona Pandemic , International Journal of Health Services , Sage , 2020م.
24. WHO, Coronavirus Disease,(Covid-19),Situation Report - 158 , Data as received by WHO from national authorities , June , 2020م

ملحق (١)

دليل استطلاع رأي عينة من أرباب الأسر بمحافظة المنيا في موضوع

جائحة كورونا ومشكلة البطالة

تمهيد:

أطلق على " فيروس كورونا " اسم "جائحة كورونا – أو كوفيد – ١٩ المستجد"، لأنها اجتاحت الحدود الجغرافية، واخترقت حدود كل الدول، وانتشرت في مختلف أرجاء المعمورة، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فأثرت في كل الدول بدون استثناء. ولقد كان لجائحة " كورونا " انعكاساتها وآثارها على كل قطاعات المجتمع، ليس في مصر فقط، بل في كل ربوع العالم، ويفترض أن يكون للجائحة تأثيرها في البطالة."

لكل هذه الأهمية، نقوم بهذا الاستطلاع طلبا لمشاركتكم في معرفة رأيكم عن العلاقة بين أزمة " كورونا " ومشكلة البطالة من خلال أمثلة عملية تطبيقية من الواقع توضح طبيعة هذه العلاقة، وكيفية تأثير الأزمة في البطالة.

القرية / المدينة :

طبيعة المجتمع والأنشطة السائدة:

- زراعي.
- صناعي.
- خدمي.

١- أكثر القطاعات التي تأثرت بجائحة كورونا (السياحة – النقل والمواصلات – خدمات البيع والشراء – التعليم.....الخ) أمثلة واقعية من المجتمع :

-
-
-

٢- كيف تأثرت هذه القطاعات بجائحة كورونا؟

-
-

٣- أكثر الفئات التي تأثرت بجائحة كورونا (ذكور // إناث – أطفال – شباب – كبار – متعلمون // غير متعلمين – أغنياء // فقراء...الخ) أمثلة واقعية من المجتمع :

-
-

٤- كيف تأثرت هذه الفئات بجائحة كورونا؟ أمثلة واقعية من المجتمع :